

يمكن أن يقاد الإنسان بقدره لكن يمكن أن يرفض أن يتبعه

«قدوم الإقطاع الجديد» هل يمثل العودة إلى الوراء بشكل أكثر قسوة من العبودية القديمة؟

تسعى الطبقات المتكبرة في الدول ذات الدخول المرتفعة إلى تفكيك القيم التي وجهت صعود بلدانهم

إسماعيل مروة

«قدوم الإقطاع الجديد» عنوان يحمل في معانيه الكثير من الغرابة والتساؤلات، ويدفع إلى كثير من التفكير في قضايا قد لا تخطر في بال الواحد من المفكرين، والعودة هي إعادة ما قد كان، وتعني في الفهم أن التاريخ يعيد نفسه من جديد، وهناك من المفكرين والمؤرخين من ناقش فكرة تكرر الحوادث من جديد، لذا يبدأ المؤلف جويل كوتكين كتابه بعبارة فولتير التي تفصل الأمر: «التاريخ لا يكرر نفسه أبداً، الإنسان هو الذي يفعل ذلك أبداً»، فكيف يكرر الإنسان نفسه؟ وكيف تتكرر الحوادث ولا تتكرر؟ وما مشكلة الطبقة الوسطى؟ وما علاقتها بعودة مفهوم الإقطاع الجديد؟ هذا ما يقدمه الكتاب الصادر حديثاً عن الهيئة العامة السورية للكتاب من تأليف كوتكين وترجمة الدكتور نايف الياسين، جاء الكتاب في ٣٧٥ صفحة من القطع الكبير، قرابة ٤٠٠ بالية من الكتاب بقيت بالإنكليزية دالة على المفاتيح والصادر لهذا الكتاب الخطير بكل طروحاته.



الفكرة واللوحة

الكتاب بعنوانين، عنوان رئيسي هو «قدوم الإقطاع الجديد» وفرعي «تحذير إلى الطبقة المتوسطة العالمية»، فهو كتاب لم يتوجه لنا أساساً، ولسنا المعنيين به ولو بطرف خفي لو لم نتدبر ترجمته، واللوحة الفنية وإن حملت اسماً لمصمم محلي للغلاف، إلا أنها دالة على الكتاب الأساسي وصورته، وهيئة الأشخاص في اللوحة تعود إلى الفن العربي من حيث الأزياء والهيئة والفكرة، وهذه اللوحة تعطي فكرة عن الكتاب ومضمونه في مفهوم الرق والعبودية والسيادة.. ولنبداً من أفكار المقدمة إذ يقول الكاتب: لا يتحرك التاريخ دائماً إلى الأمام، إلى طرف أكثر تقدماً واستنارة.. على حين يمكننا وضع تاريخ لنهاية الإمبراطورية الرومانية في الغرب، فإن مسار التردى الثقافي استمر على مدى قرون، ويتضح المسار الرجعي بحلول القرن السادس أو السابع الميلادي، مع موت التعلم، ونشوء النعصب الديني، وتراجع المدن وانهاية التجارة، والركود المائوس، فقد كان عدد سكان أوروبا في عام ١٠٠٠م هو نفس الذي كان عليه قبل ألف عام، وتلاشت الطبقات الوسطى..» ولو أجرينا مقارنة بسيطة بين ما يطرحه المؤلف من معلومات تاريخية وسيروية حضارية، وما نحن عليه اليوم فسنتفهم معنى عودة الإقطاع الجديد كما أرادها، مع تقلص الموارد والإمكانات والمليارات الفردية للفلاحين، وذلك في حركة ارتدادية لصلصة الممالك.



ولا يتنهي قوله إلى الخيال العلمي أو الوهم السياسي.

التدرج إلى عالم اليوم

الكاتب كوتكين متخصص في الدراسات الحضارية، لذا جاءت دراسته مستوعبة وشاملة في سبعة أجزاء، وكل جزء قسم إلى فصول، فكانت واحداً وعشرين فصلاً، فيبعد تمهيد من عودة الإقطاع، العنوان المفتاحي، المشد، تناول في الفصل الأول المراحل التاريخية التي بصراحة واسعة في العالم المتقدم مع توسع في الطبقة الوسطى وارتقاء الطبقة العاملة، وهو تطور حدث أيضاً في كثير من البلدان النامية، اليوم، تصب مزايا النمو الاقتصادي في معظم البلدان على نحو رئيسي في أيدي الشريحة الأثقل فراء من السكان.

يشير أحد التقديرات التي تقبلت على نطاق واسع إلى أن الحصنة من الثروة العالمية التي يمتلكها أغنى ١ بالمئة ستزحف في عام ٢٠٣٠ لتصبح ثلثي الثروة العالمية!

في أولى صفحات الكتاب يبشر الكاتب وهو الاستاذ المتخصص في أرقى الجامعات الأميركية وأصدر مؤلفات عددت في المئتي ذات، بأن ثلثي الثروة العالمية ستكون في تاريخ قريب ٢٠٣٠ بيد ٦ بالمئة من سكان العالم، وهذا التاريخ قريب وقابل للتحقق يرفض أن يتبعه..

ثم يتبع الكاتب الأوليغاركية ونشوء الإقطاع الجديد المعتمد على أخطر مكون وهو التكنولوجيا ليحدث

وسائل الإقطاع

وفي جزء الكتيبة يتحدث عن وسائل تثبيت دعائم الإقطاع الجديد طبقيًا واجتماعيًا، ويوازن ذلك مع الإقطاع القديم ويستشهد برواية ١٩٨٤ الذائعة الصيت لجورج أورويل المتزججة إلى العربية، والحديث بطول، والأختصار يؤذي الفكرة، لكن المؤلف استشهد بقول لادوس هكسلي في روايته عالم جديد شجاع، وهذا القول يمكن أن ينسب إلى الاستشراف «الأسيايد ليسوا استالينيين أحقاداً أو أصوليين متعصبين، بل مديرون تنفيذيون وعقلانيون يعرفون بالمتحكمين بالعالم، وهم من حمل الفصل اسمهم «المشرعون الجدد»، وهنا يتحدث عن تشكل الإقطاع الجديد الذي يشعرون للعالم، والقائم على التفوق التكنولوجي وليس على القوة والصلابة والبطش.

ويتناول طبقة صغار المالكين المحاصرة «اليوم يواجه جيل جديد في الولايات المتحدة، وفي جزء كبير من العالم الذي ينتعج بدخول مرتفعة أفاقاً متضائلة في احتمال امتلاك الأرض أو التقدم إلى عيش حياة الطبقة المتوسطة المريحة» فعن أي شيء يتحدث الكاتب بعد أصحاب الدخول المرتفعة؟

إنه يصل إلى نظام العبيد والأقنان ويبدأ يقول لإنغلز «يوماً ما ستطفي على الطبقة المالكة للعقارات أحداث تتجاوز توقعاتها بكثير بل تتجاوز حدود فهمها».

ثم يرسم المؤلف جغرافية الإقطاع الجديد من خلال نظام عالمي اجتماعي واقتصادي جديد يقوم على التكنولوجيا والمجتمع الرقمي المؤتمت، ويوضح الصور التي تظهر الإقطاع الجديد، وذلك ببدن روح التصب وضرب الأقبليات وبث الغراهية للوصول إلى حالة مثل تحقيق الإقطاع الجديد، ولم ينس الكاتب موقع المسلمين والعراء للإسلام، ويوجه دعوة حقيقية لمواجهة الإقطاع الجديد بالتمرد، فهل يلحق الإنسان في رسم مساره؟ ويختتم كتابه يقول المؤرخ البريطاني «سعيدة هي الأمة التي لم ينس شعبها كيف يتمرد».

وأخيراً

كتاب قدوم الإقطاع الجديد- تحذير إلى الطبقة الوسطى العالمية واحد من الكتب الخطيرة بما تكشفه من الوثائق، وبما يقدمه من معلومات حديثة تخرج عن إطار ما يتداوله السياسيون من شعارات، فالأمر أصبح أكثر خطورة وأكثر عمقا، وهو مرسوم بعناية ممن يتحكمون بالعالم وتكنولوجياه والشركات الكبرى التي تمتد أذرعها في كل مكان من العالم، وتعد ترجمته إلى العربية فرصة ليطبع عليها المفكرون والسياسيون لرسم معالم التمرد في وجه الإقطاع الجديد الذي سيحولنا إلى أقنان وعبيد على أيدي الميريين التنفيذيين الظفاه الذين سيسولون بظلمهم إلى غاية القسوة.

باتت الأجيال الشابة المحتم عليها على نحو متزايد أن تكون دون ممتلكات خاصة بها

انطلاق تصوير «المهرج» في دمشق باسم ياخور وأمل بوشوشة يجتمعان مجدداً النجمة الجزائرية تسجل ظهورها الحادي عشر في الدراما السورية



باقي النجوم

تعود ديمة الجندى المقيمة في الإمارات العربية المتحدة للمشاركة في مسلسل سوري يصور داخل سورية بعد غياب طويل، إذ يعود آخر ظهور لها إلى عام ٢٠١٢ حيث صورت مسلسلات «المفتاح»، بنات العيلة، الشيبية».

خلال تلك الفترة لم تغب عن الدراما السورية، لكن كل الأعمال التي شاركت فيها صورت خارج سورية، منها «حمام شامي»، فنتة زمانها، قلم حمرة، العراب، بنت الشهبندر، هارون الرشيد، السنونو، السوبربرك».

ويستمر غزوان الصفي في ظهوره للعام الثالث على التوالي بعد أن غاب سابقاً منذ عام ٢٠١٢، قبل أن يعود من خلال مسلسل «كسر عظم» موسم ٢٠٢٢ ويظهر في «مربي الغز» الموسم الماضي، وكليهما مع المخرجة شربتجي.

أما خالد القيش فأصبح وجهاً مألوفاً في أعمال شربتجي، وقد شارك تحت إدارتها مؤخراً في ظهورها الحادي عشر في الدراما السورية في مسلسل «حارة القبة».

الزيد وإخراج أحمد إبراهيم أحمد. وفي العام نفسه، ظهرت بشخصية «جاكلين» في الجزء الثاني من مسلسل «الولادة من الخاصة» مع المخرجة رشا شربتجي. وبشخصية «علياء» شاركت في مسلسل «العراب - نادي الشرق» عام ٢٠١٥ تأليف رافي وهبي وإخراج حاتم علي، وفي العام نفسه كان لها حضور في مسلسل «مدرسة الحب» تأليف مازن طه ونور شيشكلي وإخراج صفوان نعيم.

خلال موسم ٢٠١٦ ظهرت في مسلسل «العراب - تحت الحزام» بشخصية «علياء»، وفي العام التالي شاركت في الجزء الثالث من مسلسل «أهل الغرام».

وتألفت بشخصية «هندي» في مسلسل «علي صفيح ساخن» قبل عامين، وهو من تأليف علي وجيه ويامن الحجلي وإخراج سيف الدين سبيعي.

وفي العام الماضي شاركت في مسلسل «دوار شمالي» تأليف حازم سليمان وإخراج عامر فهد، لكن العمل لم يعرض حتى الآن، لتسجل للهجة الشامية مشاركتها في الجزء الأول من مسلسل «زمن البرغوث» تأليف محمد

عبدالله، وظهرت بشخصية «وائل»، بدورها، فإن بوشوشة تقف أمام كاميرا شربتجي سابقاً إلا بالجزء الثاني من «الولادة من الخاصة».

خلال عام ٢٠١٥ اجتمع النجمان في مسلسل «العراب - نادي الشرق» مع المخرج حاتم علي بشخصيتي «قيصر، علياء»، وعاد الاثنان للظهور في الجزء الثاني من العمل بعد عام مع المخرج نفسه والشخصيتين نفسهما.

وفي موسم ٢٠٢١ وقف الاثنان أمام كاميرا المخرج سيف الدين سبيعي في مسلسل «علي صفيح ساخن» بشخصيتي «هلال، هندي».

الثاني من مسلسل «الولادة من الخاصة» مع المخرجة رشا شربتجي بشخصيتي «أبو نبال، جاكلين».

خلال عام ٢٠١٥ اجتمع النجمان في مسلسل «العراب - نادي الشرق» مع المخرج حاتم علي بشخصيتي «قيصر، علياء»، وعاد الاثنان للظهور في الجزء الثاني من العمل بعد عام مع المخرج نفسه والشخصيتين نفسهما.

وفي موسم ٢٠٢١ وقف الاثنان أمام كاميرا المخرج سيف الدين سبيعي في مسلسل «علي صفيح ساخن» بشخصيتي «هلال، هندي».

ويشارك في العشارية: باسم ياخور، أمل بوشوشة، خالد القيش، نضال نجم، ديمة الجندى، غزوان الصفيدي، إبراهيم شيخ إبراهيم، بلال قطان، راما زين العابدين، عز دلول، صفوان سعيد، رشيد شلقون وآخرون.

وائل العدس

انطلقت في دمشق، عمليات تصوير عشارية «المهرج» من تأليف بسام جنيد وإخراج رشا شربتجي.

العمل بوليسي يحكي عن جريمة وخيانة، وتدور أحداثه حول جريمة قتل غامضة ومعقدة، ومن خلال التحقيقات فيها تكشف طبيعة العلاقة بين الشخصيات حتى الوصول للحقائق.

ويشارك في العشارية: باسم ياخور، أمل بوشوشة، خالد القيش، نضال نجم، ديمة الجندى، غزوان الصفيدي، إبراهيم شيخ إبراهيم، بلال قطان، راما زين العابدين، عز دلول، صفوان سعيد، رشيد شلقون وآخرون.

تعاون جديد

في هذا العمل، يجتمع ياخور وبوشوشة للمرة الثالثة، إذ وبقا للمرة الأولى معاً أمام كاميرا المخرج المثنى صبح في مسلسل «جلسات نسائية»، عام ٢٠١١ بشخصيتي «عدنان، وريدا».

وفي العام التالي تجدد التعاون مجدداً في الجزء الثاني من مسلسل «حارة القبة».

انتبه من نوبات الكسل أو فقدان الطاقة وقد تشعر أنك تود أن تجلس بغيرك أو أنك تسول أو مزاجك سيء، فضع أمامك جدولاً لإكمال مهامك الضرورية وتغلب على مزاجك، وعلى إحساسك بأنك تستعجز عمل المهام في أي وقت.

عاطفياً: أنت منطقي وذو كبرياء لكن لا تتوان في طلب المساعدة ممن حولك لأنك ستفعلها.

تأكد أن الغزلة لن تقيد بالعكس التواصل الدائم مع المحيط هو ما يتبادلته السياسيون من شعارات، فالأمر أصبح أكثر خطورة وأكثر عمقا، وهو مرسوم بعناية ممن يتحكمون بالعالم وتكنولوجياه والشركات الكبرى التي تمتد أذرعها في كل مكان من العالم، وتعد ترجمته إلى العربية فرصة ليطبع عليها المفكرون والسياسيون لرسم معالم التمرد في وجه الإقطاع الجديد الذي سيحولنا إلى أقنان وعبيد على أيدي الميريين التنفيذيين الظفاه الذين سيسولون بظلمهم إلى غاية القسوة.

برجك اليوم 09/13

لجمل

انتبه من نوبات الكسل أو فقدان الطاقة وقد تشعر أنك تود أن تجلس بغيرك أو أنك تسول أو مزاجك سيء، فضع أمامك جدولاً لإكمال مهامك الضرورية وتغلب على مزاجك، وعلى إحساسك بأنك تستعجز عمل المهام في أي وقت.

عاطفياً: أنت منطقي وذو كبرياء لكن لا تتوان في طلب المساعدة ممن حولك لأنك ستفعلها.

لشور

تأكد أن الغزلة لن تقيد بالعكس التواصل الدائم مع المحيط هو ما يتبادلته السياسيون من شعارات، فالأمر أصبح أكثر خطورة وأكثر عمقا، وهو مرسوم بعناية ممن يتحكمون بالعالم وتكنولوجياه والشركات الكبرى التي تمتد أذرعها في كل مكان من العالم، وتعد ترجمته إلى العربية فرصة ليطبع عليها المفكرون والسياسيون لرسم معالم التمرد في وجه الإقطاع الجديد الذي سيحولنا إلى أقنان وعبيد على أيدي الميريين التنفيذيين الظفاه الذين سيسولون بظلمهم إلى غاية القسوة.

لجزرة

المشاكل الشخصية ليست مجدية فانتبه لأفكارك السلبية واحذر من نقاشات عائلية فقد تشعر اليوم بالتقصير تجاه أحد المقربين وقد تقف على صحة أحد أفراد العائلة.

عاطفياً: حاول أن تقاوم رغبتك في التحدي والسيطرة والانتقاد والسخرية من الآخرين ممن حولك.

لشربات

تملك القدرة والطاقة لتحل المشاكل الصغيرة وأنا أنصحك أن توثق عقولك وتثني حركة اتصالات جيدة تسع فيها حلولاً وآراء ونصائح ضعها في اعتبارك فهذه الفترة للحظوظ الجيدة.

عاطفياً: أنت تختار اليوم بين الرغبة في التائق وضرورة نسيان نفسك لخدمة إنسانية.

للعرب

ربما تفكر جيداً بوضع النقاط على الحروف في أغلب علاقاتك الشخصية، ما يجعلك تعيش أفرأحاً في حياتك الاجتماعية و يدعم المحيطون والأصدقاء فتستعيد أيام النغاهم والود وأجواء الخرج مع محيطك.

عاطفياً: أحذر من الأصدقاء والعائلة مستعدك للبدء بالعمل على تحقيق الأهداف مدح- تشجيع.

للعرب

ربما تفكر جيداً بوضع النقاط على الحروف في أغلب علاقاتك الشخصية، ما يجعلك تعيش أفرأحاً في حياتك الاجتماعية و يدعم المحيطون والأصدقاء فتستعيد أيام النغاهم والود وأجواء الخرج مع محيطك.

عاطفياً: أحذر من الأصدقاء والعائلة مستعدك للبدء بالعمل على تحقيق الأهداف مدح- تشجيع.